



البغته بين القيامة وظهور المهدي المنتظر: دراسة مقارنة بين الأديان

أ.م.د. ضياء عويد ذهب الخويلدي

جامعة الكوفة كلية الفقه - قسم الأديان المقارنة

Dheyaa.alkhuwayldee@uokufa.edu.iq

المخلص

يتناول هذا البحث مفهوم "البغته" كما ورد في النصوص الدينية، مركّزاً على مقارنتها بين حدثين محوريين في العقيدة الدينية: القيامة وظهور المهدي المنتظر - المخلص، المنقذ، في بقية الديانات -، يبدأ البحث بتحليل السياقات القرآنية التي وردت فيها كلمة "بغته"، ويستعرض تفاسير العلماء المسلمين حول مدلولاتها الزمنية والروحية، ثم ينتقل إلى تمييز العلاقة بين عنصر المفاجأة والتوقيت الإلهي في كل من القيامة والظهور، مع الاستناد إلى تفاسير وروايات سنية وشيعية. ويمتد التحليل ليشمل مقارنة بين هذا المفهوم في الأديان السماوية الأخرى، مثل اليهودية والمسيحية، وديانات أخرى تؤمن بعودة المخلص أو المنقذ أو نهاية مفاجئة للعالم، ويخلص البحث إلى أن "البغته" تمثل أحد الثوابت النفسية واللاهوتية التي تشترك فيها العقائد الكبرى، وتدلّ على أن الموعد الإلهي غالباً ما يأتي بصورة مفاجئة على غير توقع، ليختبر بذلك صدق الإيمان واستعداد المؤمنين لقيام دولة العدل.

الكلمات المفتاحية: البغته - المهدي المنتظر - المخلص - مقارنة الأديان - يوم القيامة.

Abstract

This research examines the concept of "suddenness" as it appears in religious texts, focusing on a comparison between two pivotal events in religious doctrine: the Resurrection and the advent of the awaited Mahdi—the savior or redeemer in other religions. The research begins by analyzing the Quranic contexts in which the word "suddenness" appears, reviewing the interpretations of Muslim scholars regarding its temporal and spiritual connotations. It then moves to distinguish the relationship between the element of surprise and divine timing in both the Resurrection and the advent, drawing upon Sunni and Shi'a interpretations and narrations.

The analysis extends to a comparison of this concept in other Abrahamic religions, such as Judaism and Christianity, and other religions that believe in the return of a savior or redeemer, or a sudden end of the world. The research concludes that "suddenness" represents one of the psychological and theological constants shared by major faiths, indicating that the divinely promised one often arrives unexpectedly, thus testing the sincerity of faith and the readiness of believers for the establishment of a just state.

Keywords: The suddenness - the awaited Mahdi - the savior - comparative religion - the Day of Judgment.

المقدمة

لقد شغلت مسألة المفاجآت الكونية الكبرى حيزاً مهماً في تفكير الإنسان الديني منذ أقدم العصور، وكان الوعي بها مقروناً بالخوف والرجاء، وبمفاهيم العدالة الإلهية والتجديد الروحي، ومن بين المفردات القرآنية التي تلخص هذا المعنى بعمق، تبرز كلمة "بغته" كدلالة على الحدث الفجائي الذي يفوق التوقع الإنساني ويعكس لحظة الحسم الإلهي في نهاية الدنيا وقيام الساعة.

يهدف هذا البحث إلى تتبع مفهوم "البغته" في النص القرآني وتحديد ارتباطه بحدث القيامة، ومن ثم دراسته في ضوء الروايات الإسلامية حول ظهور الإمام المهدي المنتظر (ع)، الذي يظهر هو الآخر فجأة بعد فترة من الغيبة الطويلة، ويتوسع البحث ليشمل مقارنة هذا المفهوم مع نظيره في الديانات الإبراهيمية الأخرى، كاليهودية والمسيحية،



حيث يُنتظر "المسيح" أو "المخلص" أو "عودة المسيح" أيضاً بصورة مفاجئة دون إنذار، وكذلك مع ما يعتقد أصحاب الديانات الأخرى كالديانات الشرقية وديانات أفريقيا.

إن البحث في مفهوم ودلالة "البغته" لا يقف عند حدود التحليل اللغوي أو العقدي؛ بل يتعداه ليكشف عن أثر هذه الفجائية في البناء السلوكي والإيماني للمؤمنين، من خلال تعزيز مفاهيم الاستعداد الدائم، وانتظار الظهور أو الخلاص، مع ما يحمله ذلك من تحولات في البنية النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع.

وعليه، يسعى هذا البحث لتقديم دراسة تحليلية مقارنة، تجمع بين النص القرآني والتفسير، والرواية الإسلامية، والنصوص الدينية المقابلة في الكتب المقدسة السماوية والوضعية، لتسليط الضوء على هذا المفهوم المشترك، واكتشاف وجوه التقاطع والاختلاف في الرؤية الدينية له من خلال المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن.

وتم تقسيم البحث إلى تمهيد يتناول الإطار المفاهيمي لكلمة البغته، وثلاثة مباحث يتضمن المبحث الأول: مفهوم البغته في الفكر الإسلامي، والمبحث الثاني يتضمن الفجائية في ظهور المخلص في الديانتين اليهودية والمسيحية، وجاء المبحث الثالث متضمناً الفجائية وظهور المخلص في الديانات الأخرى، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

الإطار المفاهيمي لكلمة بغته

مفهوم البغته في اللغة والاصطلاح

لقد وردت لفظة (بغته) في الكثير من المصادر اللغوية مع الاختلافات بين مؤلفيها، جاء في كتاب العين بغت: البَغْتُ: البَغْتَةُ، قال: وأقطع شيء حين يفجؤك البَغْتُ وبأغته مَبَاغَتُهُ: أي فاجأه بَغْتُهُ (الفراهيدي، الخليل بن أحمد؛، 1410 هـ، صفحة 397/4).

و"بغته" من الجذر (ب-غ-ت)، ويعني في اللغة: الفجأة والانقضاض دون مقدمات، و"بغته الأمر" أي جاءه من حيث لا يحتسب، و"بأغته" أي هاجمه دون تمهيد (ابن الأثير؛، 1963م، صفحة 142/1).

في حين ذكر ابن منظور أن "البغته: فجأ فجئته الأمرُ وفجأه بالكسر والنصب يفجؤه فجأً وفجأه بالضم والمدّ وأفتجأه وفجأه يفجئه فجأه وفجأه هجَمَ عليه من غير أن يشعُر به وقيل إذا جاءه بَغْتُهُ من غير تقدّم سبب، وهو نقيض التمهيد والإعداد" (ابن منظور، صفحة 317/1). وورد في مختار الصحاح: "وبغت بَغْتَهُ أي فاجأه وأقْبِيه بَغْتُهُ أي فجأة والمبَاغِةُ المُفَاجِةُ" (الرازي، 1986م، صفحة 24/1).

وجاء في المحكم والمحيط الأعظم: "البَغْتُ، والبَغْتَةُ: الفجأة، قال الشاعر:

ولكنهم بانوا ولم أحش بغته وأقطع شيء حين يفجؤك البغت

بغته الأمر يبغته بغتا: فجأة وبأغته مَبَاغِةً وبغاتا: فاجأه" (ابن سيده، علي بن اسماعيل؛، 2000م، صفحة 476/5).
أما مفهوم البغته اصطلاحاً، فقد ورد في زهرة التفاسير: "البغته المفاجأة التي لا تكون منتظرة، ويكون وقعها شديداً، والبَهِتُ المجيء الذي يكون فيه دهشة وتحير، قال تعالى: (. . . فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ . . .)، أي شدة وتحير" (ابو زهرة، محمد بن أحمد؛، صفحة 4867/9).

المبحث الأول

مفهوم البغته في الفكر الإسلامي

أولاً- البغته في السياق القرآني

وردت كلمة "بغته" ثلاث عشرة مرة في القرآن الكريم، ودلت آيات قرآنية كثيرة على أن العذاب ينزل على مكذبي الرسل فجأة؛ إذ ذكرت كلمة بغته مقترنة بالعذاب كما ذكرت مقترنة بالساعة التي هي يوم القيامة؛ لأن الساعة لا تأتي الا بغته، قال الله تعالى: ﴿قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِلْفَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الأنعام: 31) تصور لحظة الندم على التكبذب وعدم الاستعداد، وتعكس الفجائية كعنصر صادم ومهول.

لا يختلف كثيراً معنى كلمة بغته في اللغة عن معناه في الآيات القرآنية الواردة فيها؛ إذ قال الطوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الأعراف: 95): إن العذاب الذي يتوقعونه ويستعجلونه يجيئهم فجأة، والبغته حصول الأمر العظيم الشأن من غير توقع بتقديم الأسباب، وقيل البغته الفجأة، والبادرة، بغته الأمر يبغته بغتا "وهم لا يشعرون" أي لا يعلمون (الطوسي، محمد بن الحسن؛، صفحة 64/8).



وقد ذكر القرطبي تعريفا واضحا لمعنى البغته فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذنهم بغته فاذا هم مبلسون﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الأنعام: 44)

(أخذناهم بغته) أي استأصلناهم وسطونا بهم، و (بغته) معناه فجأة، وهي الأخذ على غرة ومن غير تقدم أماره، فإذا أخذ الإنسان وهو غار غافل فقد أخذ بغته، وأنكى شيء ما يفجأ من البغته (القرطبي، محمد بن أحمد؛، 2003م، صفحة 426/6).

وذكر الطوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الزمر: 54) أي فجأة في وقت لا تتوقعونه "وأنتم لا تشعرون" أي لا تعرفون وقت نزوله بكم. (الطوسي، محمد بن الحسن؛، صفحة 38/9)، وهنا إشارة إلى التحذير من أن التردد أو التأخير في الاستجابة قد يؤدي إلى المفاجئة في العقوبة التي لا ينفع معها الندم.

من خلال ما تقدم، يتبين أن "البغته" في القرآن ليست مجرد حدث عارض؛ بل هي أسلوب إلهي في التعامل مع المكذبين والمتساهلين، وأداة تربوية لبناء الوعي واليقظة، وتعد جزءاً من سنن التبديل والتحول الكوني في لحظة لا يتوقع فيها التبديل.

ثانياً- مفهوم البغته في مناهج المفسرين:

1- التفسير اللغوي التقليدي

ركز بعض المفسرين على المعنى الظاهري ومنهم الطبري، فرأى أن "بغته" تدل على مفاجأة الحدث دون مقدمات، ففي تفسيره للآية الكريمة: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا لُبَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الأنعام: 31) قال: "يعني بقوله: "بغته"، فجأة، من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجئها إياه"، أي فجأة، وهم لا يتوقعون وقوعها (الطبري، محمد بن جرير؛، 2001م، صفحة 214/9).

أما الزمخشري فقد أضاف لمسة بلاغية في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِبَغْتَةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الأعراف: 95)، قائلاً: "فأخذناهم" أشد الأخذ وأفظعه، وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم، وهذا فيه تهويل وترويع لما يقع على الإنسان من الفرع إذا داهمه الشيء بغته (الزمخشري؛، 1998م، صفحة 479/2).

2- التفسير العقائدي

إن البغته لا تشمل فقط يوم القيامة، بل كل واقعة إلهية كبرى قد تقع فجأة، مما يفتح الباب لتأويلها في سياق علامات الظهور المهدي، كما ورد في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٥١ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنْتَ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقْدِفُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (القرآن الكريم، الصفحات سورة سبأ: 51-53)، في أحاديث المهدي عن أبي عبد الله (A) و أبي جعفر (A) مثله "وقالوا" أي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة أو عند رؤية البأس أو عند الخسف في حديث السفيناني "آمنا به و أنى لهم التناوش" أي ومن أين لهم الانتفاع بهذا الإيمان الذي ألجئوا إليه بين سبحانه أنهم لا ينالون به نفعاً كما لا ينال أحد التناوش "من مكان بعيد" وقيل معناه أنهم طلبوا المرد إلى الدنيا فالمراد أنهم طلبوا الأمر من حيث لا ينال ولم يرد بعد المكان وإنما أراد بعد انتفاعهم بذلك و بعدهم عن الصاب "وقد كفروا به من قبل" المعنى وكيف تقبل توبتهم أو يردون إلى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك (الطبرسي، الفضل بن الحسن؛، 2006م، صفحة 173/8). في حين فسرها الطباطبائي تفسيراً فلسفياً دقيقاً، فقال: "وقوله: "فيأتيهم بغته وهم لا يشعرون" (القرآن الكريم، صفحة سورة الشعراء: 202) كالتفسير لقوله: "حتى يروا العذاب الأليم" (القرآن الكريم، صفحة سورة يونس: 88) إذ لو لم يأتيهم بغته وعلموا به قبل مواعده لاستعدوا له وآمنوا باختيار منهم غير ملجئين إليه"، (الطباطبائي، محمد حسين؛، 1997م، صفحة 323/15) وهذا تأويل عميق، يحول المعنى من وصف الحدث، إلى وصف الحالة الروحية للناس. وذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الأعراف: 187): "فإن البغته والفجأة ظهور الشيء من غير أن يعلم به قبل ظهوره، والساعة لتقلها لا يظهر وصف من أوصافها، ولا جزء من أجزائها قبل ظهورها التام، ولذلك كان ظهورها لجميع الأشياء بغته" (الطباطبائي، محمد حسين؛، 1997م، صفحة 371/8).

إن الله تعالى لما بيّن شدة هذا العذاب بيّن أنّ وقت مجيئه غير معلوم لهم بل تأتيهم الساعة بغته وهم لها غير محتسبين ولا لأمرها مستعدين فتبهتهم أي تدعهم حائرين واقفين لا يستطيعون حيلة في ردها ولا عما يأتيهم منها



مصرفاً ولا هم ينظرون أي لا يمهلون لتوبة ولا معذرة، واعلم أن الله تعالى إنما لم يعلم المكلفين وقت الموت والقيامة لما فيه من المصلحة لأن المرء مع كتمان ذلك أشد حذراً وأقرب إلى التلافي (الرازي، محمد بن عمر؛، 1997م، صفحة 146/22).

3- التفسير العرفاني - الإشاري

ورد في تفسير الصافي "يسئلونك عن الساعة: أي القيامة، وهي من الأسماء الغالبة. أيان مرسياها: متى ارساؤها، أي اثباتها واستقرارها، قل إنما علمها عند ربي، استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلًا، لا يجليها لوقتها: لا يظهرها في وقتها، إلا هو: يعني إن الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها، واللام للتوقيت، ثقلت في السماوات والأرض: عظمت على أهلها من الملائكة والتقلين لهو لها وشدتها، لا تأتيكم إلا بغتة: فجأة على غفلة، في الجوامع عن النبي ﷺ إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل يقوم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه" (الفيض الكاشاني؛، 1419هـ، صفحة 278/3).

ورد في لطائف الإشارات "يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون" (القرآن الكريم، صفحة سورة الأعراف: 187) السائل عن الساعة رجلا منكر يتعجب لفرط جهله، وعارف مشتاق يستعجل لفرط شوقه، والمتحقق بوجوده ساكن في حاله فسيان عنده قيام القيامة ودوام السلامة. ويقال الحق - سبحانه - استأثر بعلم الساعة فلم يطلع على وقتها نبيا ولا صفيًا، فالإيمان بها غيبي، ويقين أهل التوحيد صادق عن شوائب الريب. ثم معجل قيامتهم يوجب الإيمان بمؤجلها" (القشيري، عبد الكريم بن هوازن؛، 2007م، صفحة 372/1).

وجاء في التفسير الأمثل: إن الله سبحانه وتعالى قد يمدّ البعض بالنعم الوافرة وهو بذلك يستدرجهم، أي أنه يأخذهم فجأة وهم في ذروة التمتع، ويسلبهم كل شيء وهم في أوج اللذة والتمتع، ليكونوا بذلك أشقى من كل شقي، ويواجهوا في هذه الدنيا أكبر قدر ممكن من العذاب، لأن فقدان هذا النعيم أشدّ وقعاً على النفس، وأكثر مرارة كما نقرأ في الكتاب العزيز: ﴿لَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الأنعام: 44) (الشيرازي، ناصر مكارم؛، 2009م، صفحة 15/3).

خلاصة القول ان كل المفسرين يتفقون على أن "البغته" حدث غير متوقع، لكنهم يختلفون في مدى تركيزهم على بعده الزمني (اللحظة) أو الروحي (عدم الاستعداد)، اما التفسير العقائدي والباطني يربط البغته بالاختبار الإلهي المفاجئ، سواء كان قيامة أو ظهور أو موت أو كشف والبغته تحمل بعداً تكوينياً فهي تفعيل لإرادة الله في تغيير مفاجئ للموازين، تُصدم به النفس الغافلة اللاهية المقصرة في حقها وحق غيرها من رب ومربوب.

ثالثاً- الظهور المفاجئ للإمام المهدي (ﷺ) في ضوء الروايات

تعدّ قضية الإمام المهدي (ﷺ) من القضايا المركزية في العقيدة الإسلامية، وقد وردت بشأنها روايات كثيرة في كتب الحديث عند المسلمين من السنة والشيعة، ومن أبرز ما يميّز هذه الروايات هو التأكيد على أن ظهوره سيكون مفاجئاً وغير متوقّع، ومن الجدير بالذكر أن هناك روايات تشير إلى علامات الظهور للإمام المهدي (ﷺ) المنتظر ولا تذكر الفجائية (ابن طاووس، علي بن موسى؛، 1995م، صفحة 43) (الكوراني، علي؛، 1987م، صفحة 88)، مما يضيف على الموضوع بعداً غيبياً واستعداداً روحانياً خاصاً، ونحاول في هذه الدراسة استقصاء أبرز الأحاديث التي تناولت هذه السمة وتحليلها في ضوء المصادر المعتمدة.

1- الروايات عند الشيعة الإمامية:

الإسلام شأنه شأن الأديان الأخرى التي سبقته، فقد ذُكرت في القرآن الكريم إشارات إلى صفة القوة التي سيأتي بها الإمام المهدي الموعود (ﷺ)، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۗ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَغِيٓثُ الْمَصْلُحْتُ حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَحَيْرٌ مَرَدًّا﴾ (القرآن الكريم، الصفحات سورة مريم: 75-76).

لقد ورد في تفسير هذه الآية المباركة رواية عن الإمام الصادق (A)، وأما قوله "حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ" فهو خروج القائم، وهو الساعة "فَسَيَعْلَمُونَ" ذلك اليوم ما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله "مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا" يعني عند القائم "وَأَضْعَفُ جُنْدًا" (المجلسي، محمد باقر؛، 1403هـ، صفحة 63/51)، وقد ورد عن الإمام علي



الهادي (A) في تفسير هذه الآية "يعني بذلك القائم وأنصاره"، دليل على قوة الإمام المهدي (ﷺ) وأنصاره وضعف أعدائهم (الفندوزي؛، 2009م، صفحة 429).

وهناك تفسير آخر للآية المباركة، "وكلمة (العذاب) بقرينة وقوعها في مقابل (الساعة) فإنها إشارة إلى العقوبات الإلهية في عالم الدنيا، عقوبات كطوفان نوح، والزلزلة، والحجارة السماوية التي نزلت على قوم لوط، أو العقوبات التي أصيبوا بها على يد المؤمنين والمقاتلين في جبهات الحق. فالساعة هنا إما بمعنى نهاية الدنيا، أو العذاب الإلهي في القيامة، وهذه عاقبة ومصير الظالمين المخدوعين بزخرف الدنيا وزبرجها، أما أولئك الذين آمنوا واهتدوا، فإن الله يزيدهم هدى وإيماناً ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾، من البديهي أن الهداية درجات، فإذا طوى الإنسان درجاتها الأولى فإن الله يأخذه بيده ويرفعه إلى درجات أعلى، وكما أن الشجرة المثمرة تقطع كل يوم مرحلة جديدة إلى التكامل والإيناع، فكذلك المهتدون يرتقون كل يوم مراقي أعلى في ظل الإيمان والأعمال الصالحة التي يعملونها. وفي النهاية تجيب الآية هؤلاء الذين اعتمدوا على زينة الدنيا السريعة الزوال، وجعلوها وسيلة للتفاخر على الآخرين" (الشيرازي، ناصر مكارم؛، 2009م، صفحة 496/9).

- عن الإمام جعفر الصادق (A) عندما سُئِلَ عن موعد ظهوره قال: "كَدَّبَ الْوَقَاتُونَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُوقَّتُ" (الكليبي، محمد بن يعقوب؛، 2007م، صفحة 229/1).

- عن الإمام محمد الباقر (A) حين سُئِلَ عن قول الله عزوجل: (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة) قال: "هي ساعة القائم عليه السلام تأتيهم بغتة"، وسئل رسول الله (ﷺ) عن ذلك فقال: "إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة" (المجلسي، محمد باقر؛، 1403هـ، صفحة 164/24، 322/52، 371/35، 391/36، 154/51)، وهذا يدل على أن المهدي يظهر بغتة من غير علامات أو إشارات.

- عن النبي محمد (ﷺ) (9): "المهدي من عترتي من ولد فاطمة" (أبو داود؛، 2009م، صفحة 107/4).

- عن النبي محمد (ﷺ) (9): "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي" (مسلم؛، 1999م، صفحة 1454/3).

- عن الإمام محمد الباقر (A) "يظهر المهدي بغتة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً" (المجلسي، محمد باقر؛، 1403هـ، صفحة 322/52).

- وعن الإمام الصادق (A) قال: "يخرج القائم بغتة، يأتي الناس على غفلة" (النعمانى، 1422هـ، صفحة 244).

- وحديث آخر عن الإمام الصادق (A) قال: "ان الله يصلح امر القائم في ليلة واحدة" (الصدوق؛، 1405هـ، صفحة 378/2).

- عن الصادق (A) أيضاً قال: "ان القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فإذا أتى كما أتى موسى عليه السلام بغتة" (المجلسي، محمد باقر؛، 1403هـ، صفحة 291/52) وفي حديث الإمام (A) أيضاً قال: "كذب الوقاتون، أنا أهل البيت لا نوقت" (النعمانى، 1422هـ، صفحة 263).

- وفي حديث الإمام الباقر (A) عن المهدي (ﷺ) قال: "يظهر المهدي كالشهاب الثاقب فلا يكون بين ظهوره وبيعة الناس له إلا كما بين صلاة العصر والمغرب" (الصدوق؛، 1405هـ، صفحة 378/2).

جميع هذه الأحاديث تؤكد ان ظهور الامام المهدي (ﷺ) سيكون فجائياً دون تحديد وقت مسبق، مما يحث المؤمنين على الاستعداد الدائم والانتظار الحقيقي.

2- الروايات عند أهل السنة:

لا يختص انتظار المهدي المنقذ (ﷺ) بالشيعة فحسب، فقد تواترت روايات المهدي (ﷺ) من طرق السنة بأسانيد صحيحة ومستفيضة لا يمكن التشكيك فيها، كما وردت من طرق الشيعة الإمامية.

- عن النبي محمد (ﷺ) (9) قال: "يخرج المهدي فجأة" (المروزي، نعيم بن حماد، 1413هـ، صفحة 337).

- عن النبي محمد (ﷺ) (9) قال: "المهدي يظهر بغتة في آخر الزمان" (الطبراني؛، 1970م، صفحة 325).

- وفي كتاب التذكرة: "عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم بلايا تصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي فيملاً به الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض، لا تدع السماء شيئاً من قطرها إلا صبته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء أن لا يموت" (القرطبي، محمد بن أحمد؛، 1425م،



صفحة 1203/3)، ووردت أحاديث كثيرة في هذا الكتاب تشير إلى أن المهدي من ولد فاطمة يخرج في وقت طغيان الظلم ويظهر فجأة ويبايع بين الركن والمقام.

- في حين ورد ان المهدي (ﻓ) يبايع وهو كاره عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﻉ) "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من اهل المدينة الى مكة، فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام" (أبو داود؛، 2009م، صفحة 107/4) وهذا دلالة على أن المهدي (ﻓ) يظهر فجأة ولا يسعى للبيعة بل يجبر عليها.

- في حين هناك حديث آخر يذكر انه يخرج ولا يعلم انه المهدي (ﻓ) حتى يبايع، عن علي (A) عن النبي (ﻉ) قال: " المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة" (ابن حنبل، احمد؛، صفحة 658/1) وقال (A) ايضا " ان امرنا يجيء بغتة فجاء حين لا ينتظره الناس" (الطوسي، صفحة 469).

يفهم من خلال الحديث اعلاه ان الله سبحانه وتعالى يهيئه ويظهر امره فجأة دون مقدمات طويلة. بينما هناك حديث اخر يذكر ان المهدي (ﻓ) لا يعرف الا وقت ظهوره، عن ثوبان قال: قال رسول الله (ﻉ) "يقتل عن كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الى واحد منهم، ثم تطلع الرايات من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم" (ابن ماجه؛، صفحة 1367/2) ان دل على شيء فهو يدل على أنه يسبق ظهور المهدي (ﻓ) اضطراب شديد ويظهر فجأة دون مقدمات ذاتية.

جميع هذه الأحاديث تشير بوضوح الى ان المهدي (ﻓ) عند اهل السنة يظهر فجأة دون معرفة سابقة للناس به، ويبايع رغما عنه في مكة وهذا يخالف العقيدة الإمامية التي تؤمن بوجوده في غيبة منذ القرن الثالث الهجري.

جدول يوضح البغته في الرواية المهدوية مقارنة بالساعة القرآنية

المفهوم	الساعة في القرآن	ظهور الإمام في الروايات
الفجائية	تأتي بغتة	يظهر في ليلة
الموقف الإنساني	الندم، الذهول	الحيرة، الفرح، الاستعداد المفاجئ
العلامات	ذكرت إجمالاً	مفصلة، لكنها غير حتمية في التوقيت
الهدف	الحساب والعقاب	إقامة العدل الإلهي

المبحث الثاني

الفجائية في ظهور المخلص في اليهودية والمسيحية

تتشترك الأديان الإبراهيمية الثلاثة في الإيمان بمجيء مخلص في نهاية الزمان، ان فكرة ظهور المنفذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في اخر الزمان ويقضي على الظلم والاضطهاد في ارجاء العالم ويحقق العدل والمساواة في دولته الكريمة فكرة امن بها اهل الاديان الثلاثة واعتنقها معظم الشعوب.

فقد آمن اليهود بها كما آمن النصارى بعودة عيسى (A) وصدق بها الزرادشتيون بانظارهم عودة بهرام شاه واعتنقها مسيحيو الاحباش بترقيهم عودة ملكهم تيودور كمهدي في اخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس ازاء ما يعتقدونه من حياة اوشيدر (العميدي؛، صفحة 11).

وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين كما وجد في القديم من كتب الصينيين (حسن، سعد محمد؛، 1953م، الصفحات 43-44).

اولاً: الفجائية وظهور المخلص في اليهودية

يُعد ظهور المשיح (Mashiach) أو "المسيح المنتظر" في العقيدة اليهودية موضوعاً مركزياً، وهناك اتجاهات في النصوص المقدسة والتفاسير المعتمدة تشير إلى فكرة "المفاجأة" أو الظهور المباغت المرتبط بجهوزية الجيل أو بموعد إلهي محتوم، ومن أهم المصادر التي تناولت هذا الظهور المفاجئ:

1- المصادر التوراتية والأنبياء (Tanakh): في العهد القديم، غالباً ما يُربط ظهور المخلص أو "يوم الرب" بأحداث تأتي فجأة لتغير مجرى التاريخ، فقد ورد في سفر ملاخي: "هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي. ويأتي بعتة إلى هيكلي السيد الذي تطلّبونه، وملاك العهد الذي تُسرون به. هوذا يأتي، قال رب الجنود" (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، صفحة سفر ملاخي، الاصحاح الثالث:1). يتحدث النص عن مجيء السيد (المخلص) بغتة، أي فجأة وبدون إنذار وهذا ما يعكس عنصر المفاجأة والغيبية في ظهوره. وجاء في سفر إشعياء: "وحيث يكون جميع شعبك أبراراً، ويرثون الأرض إلى الأبد. هم العصب الذي غرسته، عمل يدي لأتمجد. الصغبر يصير ألقاً، والحقير شعبك أبراراً، ويرثون الأرض إلى الأبد."



أُمَّةً قَوِيَّةً. أَنَا الرَّبُّ فِي وَقْتِهِ أَسْرَعُ بِهِ." (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، صفحة سفر إشعياء، الاصحاح الثاني والعشرون:60)

يتحدث النص عن التدخل الالهي في وقته لكن بطريقة سريعة ومباغثة دون تمهيد زمني طويل وهذا من الدلائل على ان مجيء الخلاص سيكون مفاجئاً وفق المشيئة الالهية.

2- الأدبيات التلمودية (Talmud): التلمود هو المرجعية الأهم لتفصيل الكيفية التي سيظهر بها المشياح، وهناك قاعدة مشهورة حول تشتت الانتباه وعلاقته بالظهور، فقد ورد في تلمود سان هيدرين (Sanhedrin 97a): "ثلاثة تأتي بغتة: العقرب، والمشياح، والموت" (Talmud, Babylonian; , p. Tractate Sanhedrin 97a). جاء في هذا النص أن هناك ثلاثة أشياء تأتي حين يغفل الناس عنها أو في حالة صرف الانتباه.

3- التفسير الصوفي (Zohar): في كتب الكابالا، يُربط الظهور المفاجئ بمفهوم "التجلي" بعد شدة أو ظلام دامس، فقد ورد في سفر الزوهار (Zohar): يتحدث الزوهار عن أن المشياح سيكشف عن نفسه في "جليل الأمم" بشكل مفاجئ، ويسبق ذلك علامات كونية واضطرابات سياسية كبرى تحدث بسرعة غير متوقعة (The Zohar, pp. Shemot (Exodus), Volume 2, P.7b).

يظهر من خلال هذه المصادر أن الاعتقاد بظهور المخلص المشياح عند اليهود سيكون مفاجأة وبغته من غير توقع والناس في غفلة وفي اضطراب سياسي واقتصادي واجتماعي.

ثانياً: الفجائية وظهور المخلص في المسيحية

يؤمن المسيحيون بعودة يسوع المسيح في آخر الزمان. والمسيح المنتظر عندهم هو "ابن الإنسان" العائد، وله أوصاف مشتركة مع فكرة المهدي (φ) في الإسلام من حيث الوظيفة (إقامة العدل، القضاء على الشر). وتُعد فكرة "المجيء الثاني" (Parousia) في اللاهوت المسيحي قائمة في جوهرها على عنصر المباغثة والمفاجأة، حيث يُشدد العهد الجديد في نصوص عديدة على أن عودة السيد المسيح لن تسبقها إنذارات زمنية محددة تتيح الانتظار، بل ستكون كحدث خاطف يقطع سياق الحياة اليومية، ومن المصادر التي ذكرت هذه الفجائية:

1- الأناجيل الإزائية (The Synoptic Gospels): استخدم السيد المسيح في خطابه الأخروي (Eschatological Discourse) استعارات تدل على المفاجأة القصوى، وأشهرها استعارة "اللس في الليل"، فقد ورد في إنجيل متى: "اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم... لذلك كونوا أيضاً مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان." (الكتاب المقدس، 2008م، الصفحات انجيل متى 42/24-44)

وكذلك ورد في إنجيل مرقس (13: 35-36): "اسهروا إذاً، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت، أمساءً، أم نصف الليل، أم صياح الديك، أم صباحاً. لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً" (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، الصفحات انجيل مرقس 13/35-36) يتحدث المسيح عن مجيئه الثاني بعبارة واضحة تدل على المفاجأة وعدم التوقيت المعروف، وهذا يتطابق مع المفهوم الإسلامي لخروج المهدي (φ) "بغتةً".

وجاء في إنجيل لوقا: " فأحترزوا لأنفسكم لئلا تنقل قلوبكم في حمارٍ وسكرٍ وهُموم الحياة، فيصادفكم ذلك اليوم بغتةً. لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كلب الأرض." (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، الصفحات انجيل لوقا 21/34-35) يشبه النص المفاجأة بوقوع الفخ، ما يدل على عنصر المفاجأة والسرعة في تحقق الحدث، رغم أنه عالمي.

2- الرسائل البولسية (Pauline Epistles): يعتبر القديس بولس من أوائل الذين صاغوا العقيدة الأخروية حول المجيء المفاجئ، مؤكداً أن هذا الحدث سيقطع وتيرة الحياة الطبيعية للبشر.

ورد في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي (2: 3-5): "لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلس في الليل هكذا يأتي... حينما يقولون: سلامٌ وأمانٌ، حينئذٍ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً." (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، الصفحات رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي 2/3-5)

ترتبط هذه الرسالة بين "الاستقرار الظاهري" للعالم وبين "المفاجأة الإلهية"، فكرة "اللس في الليل" (hos kleptes en nykti) أصبحت قاعدة لاهوتية للتعبير عن استحالة التنبؤ بالموعد، فهذا النص يؤكد عنصر المفاجأة في المجيء الإلهي المرتبط بيوم الرب (الذي يشير إلى عودة المسيح)، ويشبّهه بـ"اللس في الليل"، وهو تصوير شهير للتأكيد على غفلة الناس حينها.

في الكتاب المقدس، النصوص التي تتحدث عن عودة المسيح تُصوّرها على أنها مفاجئة ويأتي كالمسارق في الليل. (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، الصفحات انجيل مرقس 13/32-33، انجيل متى 24/42-44)،



اما التفسير المسيحي للعودة المفاجئة اكدت الكتب المقدسة المسيحية أن العودة الثانية للمسيح ستحدث دون توقع بشري (Bart D. Ehrman; 2016, pp. 242-244).

وقد وردت في كتب الديانة النصرانية صفاتٌ عديدة للمنقذ، ومن أبرز هذه الصفات هي القوة، ذكر ذلك في النص التالي: (حيث يأتي بقوةٍ ومجدٍ في مجيئه الثاني، ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوةٍ ومجدٍ كثير) (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، صفحة انجيل متى 30/24).

وهو العادل الذي سيعطي كل عامل أجره بحسب عمله، (ها أنا أتٍ سريعاً ومعى الجزاء الذي أجازي به كل واحد بأعماله) (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، صفحة سفر رؤيا يوحنا 12/22).

ومن شدّة قوّته ومجده هربت حتّى السماء والأرض وهو كناية عن قوّته وشدّة بأسه (ثم رأيتُ عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء وما بقي لهما أثر) (الكتاب المقدس، العهد الجديد، 2008م، صفحة سفر رؤيا يوحنا 12/20).

تُظهر النصوص في العهد القديم (اليهودي) والعهد الجديد (المسيحي) إشارات واضحة إلى ظهور المخلص أو المسيح المفاجئ، وهو ما يتلاقى مع المفهوم الإسلامي للمهدي المنتظر، وتُعد هذه الإشارات المشتركة جزءاً من الجذر الديني المشترك بين الديانات الإبراهيمية، بما يعكس وحدة التطلع الإنساني نحو مخلص غيبي يظهر حين يملأ الظلم الأرض.

جدول يوضح مقارنة بين الفجائية في الأديان الثلاثة

المفهوم	الإسلام ظهور الإمام (المهدي)	المسيحية (عودة المسيح)	اليهودية (المشيّاح)
طريقة الظهور	يظهر في ليلة	يأتي كص في الليل	يظهر فجأة
الغاية	إقامة العدل الإلهي	تأسيس ملكوت الله	إعادة مملكة داود
حالة الناس عند ظهوره	خوف، ترقّب، ذهول	غفلة، مفاجأة، استعداد جزئي	لا استعداد واضح
توقيت الظهور	بين المفاجأة وبعض العلامات	لا يعرفه أحد سوى الأب	سرٌّ من أسرار السماء

المبحث الثالث

الفجائية وظهور المخلص في الأديان الأخرى

تتعدد الأديان حول العالم، ولعل بعضاً منها يتناول فكرة الظهور المفاجئ للمخلص أو الزعيم الروحي الذي يُنتظر أن يأتي لتغيير العالم أو إعادة التوازن إلى الكون، في هذا المبحث سنستعرض أبرز هذه الأديان وكيفية معالجتها لفكرة الفجائية في ظهور المنقذ أو المخلص.

أولاً- الفجائية وظهور المخلص في الهندوسية

في الهندوسية، يُعتقد أن كريشنا، الذي يُعتبر تجسيداً للإله في شكل بشري، سيعود في الظهور المستقبلي ليقود البشرية إلى الخلاص، في النصوص الهندوسية القديمة مثل "البهاجافاد غيتا"، يُقال إن كريشنا قد عاد في عدة صور على مر الزمن ويظهر عند الحاجة لتوجيه العالم وإعادته إلى العدل (Bhagavad Gita, pp. Chapter 4, Verses 7-8).

"البهاجافاد غيتا" هو جزء من الإهداء المقدس في الهندوسية ويعتبر نصاً مهماً يذكر ظهور كريشنا والأحداث المستقبلية التي تشمل ظهوره عند الحاجة الفجائية في ظهور كريشنا تأتي من خلال الدورة الأبدية للأزمنا التي تؤكد أن كل مخلص يظهر فجأة عندما يصل الزمان المناسب، مغيراً مجرى التاريخ (The Bhagavad Gita, 2007).

في بعض التقاليد الهندوسية، وبالتحديد من كتاب "فيشنو بورانا" (Vishnu Purana): "عندما تقترب ممارسات البورانات والأعراف من نهايتها، وينتشر الظلم.. سينزل جزء من ذلك الكائن الإلهي الذي يمثل البداية والنهاية.. سينزل على الأرض ك (كلكي) في قرية شامبالا.. وبقوته التي لا تقاوم، سيتغلب على المفسدين، ويعيد تأسيس البر والعدالة على الأرض." (The Vishnu Purana: A System of Hindu Mythology and, 1840, pp. Book IV, Chapter XXIV (4.24), p. 483-484.)



وفي كتاب كتاب "بهاغافاتا بورانا" (Bhagavata Purana): هناك نص يركز على عنصر المباغته ويصور المخلص بأنه يظهر ممطياً جواداً أبيضاً شاهراً سيفه كالمذنب الصاعق لإقامة النظام الإلهي، "تبرز فكرة الظهور الفجائي والمباغت للمخلص عند بلوغ الإنسانية ذروة انحطاطها الأخلاقي في عصر (كالي يوجا)، حيث يظهر المخلص (كلكي) الذي يُشار إليه أحياناً بالملك أو الحاكم (Raja) ليعيد النظام الإلهي والعدالة الكونية (الدارما)... (The Srimad Bhagavata Purana, 1976, pp. (12.2), Verses 16-20, p. 423).

ثانياً- الفجائية وظهور المخلص في الديانة البوذية

في العقيدة البوذية (خاصة في تقاليد الماهيانا والتيرافادا)، يُنتظر ظهور "مايتريا" كبوذا المستقبلي الذي سيعيد تعليم "الدارما" بعد أن تُنسى من العالم (The Long Discourses of the Buddha, 1995, pp. Section 25, P.403-405.)

الظهور المفاجئ لمايتريا هو جزء من السلسلة المتجددة التي تبرز في حياة البشر والتي تكون متوقعة ولكن غير محددة، الفكرة الرئيسية هي أن مايتريا سيظهر في لحظة عندما تتدهور القيم الروحية ويبدأ الناس في فقدان الطريق، مما يشير إلى الفجائية في ظهوره، يصف النص انحدار البشرية إلى الفوضى والحروب، ثم الظهور المفاجئ لحكم "مايتريا" الذي سيعيد السلام والوعي، المباغته هنا تكمن في التحول الجذري للسلوك البشري عند ظهوره (Sponberg, Alan; Hardacre, Helen;, 1988, pp. 20-25).

يحلل الكتاب تطور عقيدة مايتريا عبر العصور وكيف استخدمت كرمز للخلاص الاجتماعي والروحي المباغت في الحركات البوذية الشعبية.

ثالثاً- الفجائية وظهور المخلص في الديانات الأفريقية:

الفكر الديني الأفريقي ليس واحداً، لكنه يشترك في رؤية كونية تربط بين عالم الأحياء وعالم الأرواح

(الأسلاف).

إن فكرة "المخلص" في السياق الأفريقي الأصيل تختلف جوهرياً عن المفهوم الخطي (اليهودي-المسيحي)؛ فهي غالباً ما ترتبط بالتوازن الكوني وإعادة النظام بعد الفوضى، أو تظهر من خلال "الحركات المهدوية الأفريقية" التي دمجت بين الموروث المحلي والمؤثرات الإبراهيمية، وفي ما يلي بعض الاعتقادات لهذه الفكرة:

1- المنقذ كـ "بطل ثقافي" (Cultural Hero):

في العديد من الأساطير الأفريقية، لا يُنتظر المخلص في "آخر الزمان" فقط، بل يُنظر إليه كشخصية تاريخية-أسطورية أنقذت المجتمع من الفناء في الماضي، ويُعتقد أن روحه أو "قوته" ستعود للتدخل بشكل مفاجئ عند الأزمات الكبرى.

نموذج شعب "الشونا" (زيمبابوي): يؤمنون بروح "تسامينوكا" (Chaminuka)، وهو وسيط روحي يُعتبر منقذاً وطنياً. في الأزمات الوجودية، يُعتقد أن هذه الروح تتجسد فجأة في شخص مختار لتقود الناس إلى الخلاص (Bourdillon, M. F. C.;, 1987, pp. 243-260).

2. الحركات المهدوية (Messianic Movements) في أفريقيا:

شهدت القارة الأفريقية ظهور حركات "خلاصية" قوية جداً، حيث يُعتقد بظهور نبي أو منقذ (Messiah) يأتي فجأة ليحرر الناس من الظلم الاستعماري أو الأمراض، ويعيد العصر الذهبي.

الحركة الكيمبانغية (Kimbanguism) في الكونغو:

أسسها سيمون كيمبانغو عام 1921، والذي نُظر إليه كـ "مبعوث خاص" من الله (المسيا الأسود). وأن ظهوره كان يُعتبر "تدخلًا إلهياً مباغتًا" لإنهاء معاناة الشعب الأفريقي (Martin, Marie-Louise; , 1975, pp. 60-66).

نبوءات "نونغكاووس" (Nongqawuse) لدى شعب "الخوسا" (جنوب أفريقيا):

في عام 1856، ظهرت نبوءة مفاجئة من فتاة شابة ادعت أن الأسلاف سيعودون من الموت (قيامه) ويتردون المستعمرين إذا قام الشعب بتضحية كبرى، هذه الحادثة يفهم منها كنموذج لـ "الانتظار الخلاصي المأساوي" (Peires, J. B.;, 1989).

3. المخلص الكوني (النظام مقابل الفوضى):

في لاهوت شعب "اليوروبا" (نيجيريا)، لا يوجد "مخلص" لغفران الخطايا، بل هناك "أوريشا" (آلهة/أرواح) تتدخل لإعادة التوازن.



إيشو (Eshu): رغم أنه يُعرف بروح "المشاكسة"، إلا أنه المحرك الذي يظهر فجأة ليختبر البشر ويقودهم نحو "الوعي" أو الخلاص الشخصي من خلال تقديم القرابين الصحيحة -81 (Idowu, E. Bolaji; 1962, pp. 85).

يشير العالم الكبير جون مبيتي (رائد دراسات الأديان الأفريقية) في كتابه الشهير إلى أن مفهوم "المستقبل" في الفكر الأفريقي التقليدي قصير المدى، لذا فإن "الانتظار" لا يكون لآلاف السنين، بل هو انتظار لتدخل آني ومفاجئ يحل أزمة قائمة (مراجعة، استعمار، وباء) (Mbiti, John S; 1969, pp. 15-24).

جدول يوضح المقارنة بين الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية في مسألة الفجائية

الدين	المخلص المنتظر	توقيت الظهور	الفجائية
الإسلام	الإمام المهدي (φ)	غير معروف	يظهر فجأة في لحظة يعم فيها الظلم
المسيحية	عودة المسيح (A)	لا يعرفه أحد سوى الأب	يأتي كخلص في الليل
اليهودية	المشيّاح	غير مؤكد	يأتي فجأة في وقت الأزمات
الهندوسية	كلكي وراجا	فترات زمنية محددة	يظهر عند الحاجة
البوذية	مايتريا	مجهول	ظهور مفاجئ عند الفوضى الروحية
الديانات الإفريقية	الأرواح المخلصية	غير مؤكد	فترات انتقال فجائية للأرواح

الخاتمة

هناك تواتراً عجبياً لفكرة المخلص أو المنقذ المنتظر على امتداد التاريخ الإنساني في العديد من الأديان والفلسفات البشرية، وقد تبنى أتباع الديانات الفكرة انطلاقاً من أدبياتها وكتبها المقدسة؛ بل خرجت الفكرة من الإطار الديني التقليدي واقتحمت الفكر الفلسفي البشري المادي، وهذا ما يميز عقيدة المخلص باعتبارها أصبحت من المسلمات في الفكر والثقافة العالمية ولها ارتباط برؤية دينية، مما يؤكد إن المخلص الموعود هو شخصية واحدة محددة مسبقاً، مرتبطة بالسماء ويعين من قبل العناية الإلهية، بحسب المعتقد الديني لكل ديانة.

قائمة المصادر والمراجع

- Bourdillon, M. F. C. (1987). *The Shona Peoples*. Gweru: Mambo Press.
- Idowu, E. Bolaji. (1962). *Olódùmarè: God in Yoruba Belief*. Longmans.
- Martin, Marie-Louise. (1975). *Kimbangu: An African Prophet and His Church*.
- Mbiti, John S. (1969). *African Religions & Philosophy*. Heinemann.
- Peires, J. B. (1989). *The Dead Will Arise: Nongqawuse and the Great Xhosa Cattle-Killing*.
- Sponberg, Alan; Hardacre, Helen. (1988). *Maitreya, the Future Buddha*. Cambridge University Press.
- The Bhagavad Gita. (2007). Eknath Easwaran (المترجمون). Nilgiri Press.
- The Long Discourses of the Buddha. (1995). Digha Nikaya (المترجمون). Wisdom Publications.
- The Srimad Bhagavata Purana. (1976). Raghunathan (المترجمون). Madras: Vighneswara Publishing House.
- The Vishnu Purana: A System of Hindu Mythology and (1840). H. H. Wilson, (المترجمون). London: John Murray.

ابن الأثير. (1963م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. المكتبة الإسلامية.

ابن حنبل، احمد. (بلا تاريخ). *مسند الإمام أحمد*.



- ابن سيدة, علي بن اسماعيل;. (2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن طاووس, علي بن موسى;. (1995م). *الملاحم والفتن في ظهور الغائب والمنتظر*. اصفهان: مؤسسة صاحب ابن ماجة;. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجة*.
- ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
- أبو داود;. (2009م). *سنن أبي داود*. دمشق: دار الرسالة العالمية.
- ابو زهرة, محمد بن أحمد;. (بلا تاريخ). *زهرة التفاسير*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الرازي. (1986م). *مختار الصحاح*. بيروت: مكتبة لبنان.
- الرازي, محمد بن عمر;. (1997م). *تفسير الفخر الرازي* (المجلد 2). دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري;. (1998م). *الكشاف*. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الشيرازي, ناصر مكارم;. (2009م). *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل* (المجلد 2). بيروت: دار الأميرة.
- الصدوق;. (1405هـ). *كمال الدين وتمام النعمة* (المجلد 2). مؤسسة النشر الإعلامي.
- الطباطبائي, محمد حسين;. (1997م). *الميزان في تفسير القرآن* (المجلد 1). بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- الطبراني;. (1970م). *المعجم الأوسط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- الطبرسي, الفضل بن الحسن;. (2006م). *مجمع البيان في تفسير القرآن*. بيروت: دار المرتضى.
- الطبري, محمد بن جرير;. (2001م). *جامع البيان في تأويل القرآن* (المجلد 1). القاهرة: دار هجر.
- الطوسي. (بلا تاريخ). *الغيبة*.
- الطوسي, محمد بن الحسن;. (بلا تاريخ). *التبيان في تفسير القرآن*. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- العميدي;. (بلا تاريخ). *المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي*.
- الفيض الكاشاني;. (1419هـ). *تفسير الصافي* (المجلد 1). طهران: دار الكتب الإسلامية.
- القرآن الكريم. (بلا تاريخ).
- القرطبي, محمد بن أحمد;. (1425م). *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة* (المجلد 1). الرياض: دار المنهاج.
- القرطبي, محمد بن أحمد;. (2003م). *الجامع لأحكام القرآن*. الرياض: دار عالم الكتب.
- القشيري, عبد الكريم بن هوازن;. (2007م). *لطائف الإشارات* (المجلد 2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- القندوزي;. (2009م). *ينابيع المودة لنبي القربي*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الكتاب المقدس, العهد الجديد. (2008م). القاهرة: دار الكتاب المقدس.
- الكليني, محمد بن يعقوب;. (2007م). *الكافي*. بيروت: مؤسسة الفجر.
- الكوراني, علي;. (1987م). *عصر الظهور*. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
- المجلسي, محمد باقر;. (1403هـ). *بحار الأنوار*. بيروت: مؤسسة الوفاء.
- المروزي, نعيم بن حماد. (1413هـ). *الفتن*. الرياض: دار الصميعة.
- حسن, سعد محمد;. (1953م). *المهدية في الإسلام*. مصر: دار الكتاب العربي.
- محمد بن ابراهيم النعماني. (1422هـ). *الغيبة*. قم: مؤسسة أنصاريان.
- مسلم;. (1999م). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.